حدثت الوفاة في موسكو . ولكن القيصر ما لبث بعد الجنازة أن سافر الى الكسندروف وهو في مزاج شيطاني ، وما كاد يصل الى هناك حتى صمم على أن ينتهي من ابن عمه بطرس فلاديمير أندرييفتش وعائلته . وكان خلال سنوات طويلة يغذي في نفسه هذا الانتقام ، وكان من المدهش أن يبقى ابن عمه على قيد الحياة هذا الزمن الطويل . وهو لم يتهم بتسميم القيصرة بل اتهم بتقديم السم لأحد طباخي القصر وأغوائه بأن يضع هذا السم في طعام القيصر . ودعي الأمير فلاديمير وزوجته إلى الكسندروف وتلقى كل منهما ـ بحسب ما يذكره أحد التقارير ـ قدحا من السم أجبر على اجتراعه أمام القيصر .

ويرى اخرون انه قطع راسيهما أو أطلق عليهما النار أو أغرقهما . والواقع أنه لم يرد شيء في الحوليات الروسية عن هذه الجريمة ولكن الذين تحدثوا عنها كانوا من الاجانب الذين زاروا روسيا . ومهما كانت الطريقة التي هلكا بها فإنهما اختفيا مع ابنيهما من صفحات التاريخ في الخريف من عام ١٥٦٩ . ويقال إن الشعب الروسي لم يخش من اظهار ألمه على وفاة الأمير فلاديمير ومن لبس الحداد عليه . وقد أعلن القيصر بكل هدوء عن مؤامرة كانت تحاك على حياته وانه نوى أن يكون عديم الرحمة تجاه اولئك الذين شاركوا فيها .

* * *